JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد الخامس والعشرون
(١٦٧) (١٨١)

الصورة الشعرية بين حساسية البنية وسلطة التلقي في الشعر التسعيني العراقي

م. زينة عبد الله خميّس العقابي
Zenak@uowasit.edu.iq
أ.م.د. كريم عجيل الهاشمي
kalmyahi@uowasit.edu.iq
جامعة واسط/كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

تمثل الصورة الشعرية وقفة فكرية تتعامل مع الشعر بوصفه بنية متكاملة متعددة الأبعاد الموضوعاتية، لا تقتصر على بنية واحدة فقط، بل تتنوع بين بنيات وأفكار متشابكة، ومن خلال البحث في عمق هذه البنية الداخلية، تصبح عملية الاستكشاف وسيلة لدعم وبناء التناسق الصوري الذي يحقق وحدة موضوعية في الشعر التسعيني، هذا التناسق الصوري يعتمد على مستوى التلاحم والارتباط بين النصوص الشعرية، وهو تلاحم لا يبدو على السطح الظاهري، بل يظهر في أعماق النصوص؛ لذا فإن البحث عن الثيمات في عمق الصورة الشعرية يعني الغوص في الرؤية التي تتجاوز العالم الظاهر، للوصول إلى العالم الخفي وما يتولد داخله من تفرعات تكشف عن تشكيل الثيمة أو الرمز، ومن ثم صياغة الصورة الشعرية تتجاوز المعنى السطحي إلى اكتشاف الموضوعات المتداخلة في التجربة الشعرية، مما يكشف عن عمق الرؤية والمضمون الذي يميز الشعر التسعيني.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية، الشعر التسعيني، الواقع، الحرية.

The poetic image between the sensitivity of structure and the authority of reception In ninetieth Iraqi poetry

Asst. Lect. Zinah Abdullah Khamees AL-eqabi
Prof. Dr. Kareem Ajeel Sahi AL-Hashimi (Ph.D.)
Waist University/College of Education for Humanities

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

Abstract:

The poetic image represents an intellectual stance that deals with poetry as an integrated, multi-dimensional thematic structure, not limited to just one structure, but rather diverse between intertwined structures and ideas. By searching the depth of this internal structure, the process of exploration becomes a means of supporting and building formal consistency that achieves unity. Objectivity in nineties poetry. This formal consistency depends on the level of cohesion and connection between poetic texts, a cohesion that does not appear on the surface. Rather, it appears in the depths of texts. Therefore, searching for themes in the depth of the poetic image means diving into the vision that goes beyond the apparent world, to reach the hidden world and the branches generated within it that reveal the formation of the theme or symbol. Thus, formulating the poetic image goes beyond the superficial meaning to discovering the interwoven themes in the poetic experience, which It reveals the depth of vision and content that characterize nineties poetry.

Keywords: Poetic image, nineties poetry, reality, freedom.

المقدمة

تُعدُّ الصورة الشعرية واحدة من أبرز عناصر النص الشعري، التي تعرف بأنها "الأداة التي تتربع على سائر الأدوات الشعرية, فبحضورها أو غيابها يحكم على هذا الكلام الذي نسميه شعراً, لأن تحويل القيمة الشعورية إلى قيمة تعبيرية يتم بواسطتها"(جعفر،١٩٩٨،ص٢٢٤)، حتى نجد "أن بعض الشعراء الكبار الذين تحدثوا عن الشعر بدوا وكأنهم يتحدثون عن الصورة وحدها، وذلك تأكيد على أهميتها البالغة في القصيدة" (أطيمش،١٩٨٢ص٢٢١)، فمن خلال الصورة الشعرية، تعطي إمكانية المجال المتحرك في الولوج إلى أعماق القصيدة ورفد النفس بمعطيات اختزاله من خلال الكشف عن الدلالات والرموز للتعبير عن التجربة الشعرية، لان "الصورة في الأدب، هي الصوغ اللساني المخصوص، الذي بوساطته، يجري تمثل المعاني، تمثلاً جديداً ومبتكراً، بما يحيله إلى صورة مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد وهو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ أحالية من القول إلى صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي وما تثيره الصورة في حقل الأدب"(صالح،١٩٩٤،ص٣)؛ لذا تحتاج إلى تأويل أو دليل الأمر الذي يغذي المعاني الأدبية ويكشفها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لدى المتلقي. ففي هذا البحث دراسة موضوعاتية تطبيقية لمجموعة من قصائد الشعر التسعيني، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون بعد المقدمة على مبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: فرضية المواءمة الصورية.

المبحث الثاني: سلطة القراءة الصورية.

المبحث الأول

فرضية المواءمة الصورية

الصورة الشعرية عبارة عن وقفة فكرية تنظر إلى الشعر على إنه بنية كلية لها أبعادها الموضوعاتية، لا تقتصر على بنية واحدة وإنما بنيات متعددة الموضوعات والأفكار، عن طريق البحث في بنيتها الداخلية، فأصبحت عملية البحث هي رفد وبناء المواءمة الصورية التي تحقق الوحدة الموضوعاتية في الشعر التسعيني، فالمواءمة الصورية الموضوعاتية التي نسعى لاكتشافها تعتمد على مستوى التلاحم والارتباط في النصوص الشعرية، وهذا التلاحم لا يظهر على المستوى الخارجي الظاهري، بل في أعماق النصوص الشعرية؛ لذا نجد البحث عن الثيمات في عمق الصورة هو بحث عن الرؤية التي تخترق العالم الظاهر وصولاً للعالم المخفي، وما يتوالد من تفرعات داخلية في النص تكشف تشكيل الثيمة أو الرمز، في صياغة الصورة الشعرية واكتشاف الموضوعات المتداخلة في التجربة الشعرية، لا سيما بعد أن أصبحت الصورة في المفهوم الحديث تتجاوز الحواجز الثابتة في التشكيل الفني، بحثاً عن إقامة علاقات جديدة واكتشاف موضوعات جديدة عن طريق المواءمة الصورية للنصوص الشعرية (أبو ديب،١٩٨٤، ص٣٧)، فضلا عن "قيمتها المعنوية وقدرتها على الكشف وإشاعة التجانس والتلاؤم في القصيدة كلها؛ ولذا بات ضرورياً أن تتطلع الصورة المعاصرة إلى جمهور يمتلك ذائقة نقدية حديثة ومتطورة يدرك ويعي أنها لا توضح ولا تقرر وإنما هي أسلوب يبلور به الشاعر تجربته ويصل إلى مضمونها خطوة فخطوة"(صالح،١٩٩٤،ص١٤٩)، فهي لا تنفصل عن اللغة لأنها "انبثاق من اللغة"(باشلار،١٩٨٤ ص٢٩)والمعنى في ذلك أن الصورة لا تقررها الصدفة، بل تولد من ذات الشاعر المبدع وهذا ما نجده في الخطاب الشعري للجيل التسعيني.

ويمكن الإشارة إلى أن الصورة تحتفظ بدلالاتها وأسرارها، فكانت تميل إلى الغموض، وتجبر القارئ على التأمل، وكانت أقرب إلى روح الشعر، وأقرب إلى مفهوم الشعرية لأن "المعادلة مابين وضوح الصورة وجلائها وما بين تأثيرها تظل عكسية دائماً"(علوان،١٩٩٥ ص٨٤)، وقد نالت الصورة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م/١٤٤٦هـ

الشعرية حديثاً قيمة وأهمية لم تنلها فيما مضى حين أثقلتها آراء وتصورات تزيينية زخرفية شارحة تعليلية؛ فحصلت على قيمة بنائية في النص الشعري ممتزجة بصميم العمل الفني مبتعدة عن الاستطالة التي تندرج في الشعر، ويبدو أنها قد توحدت في الشعر الحديث، فأصبح الشعر هو الصورة والصورة هي الشعر، وقد آن للصورة الشعرية أن لا تنعزل عن الأفكار والرؤية الشعرية للقصيدة فهي تحمل الرؤية والفكرة وتصورها وتعبر عنها بشكل موضوعي من حيث الموقف والتجربة، وشكلية من حيث الفن، لا يمكن فصلها مطلقاً (ينظر: صالح،١٩٩٤،ص١٤٩)، فهي "عنصر مهم من عناصر الإبداع الشعري ووسيلته المتميزة، وبدا من المنطقي اتصافها بطبيعة متغيرة لما يطرأ من تبدل في القيم والتقاليد الشعرية في عصور ومراحل زمنية معينة، أو لظهور أسس شعرية جديدة أو تطور في المقاييس النقدية أو تباين في المواقف الشخصية من الشعر وموضوعاته" صالح،١٩٩٤،ص١٤٩)، فقد أصبح للصورة الشعرية مكانة خاصة في التجربة الشعرية الحديثة.

وبعد أن حقق الجيل التسعيني التغيير على مستوى الإبداع أصبح الميل إلى الصورة في فضاء النص واضحاً، والنزوح نحو تأسيس لغة الوقائع كواحدة من المهيمنات الواضحة في ثيمات نص التسعينات(ينظر:السعدون،٢٠١٦،ص٢٤٩)، والجانب الأهم في هذا التغيير أن الشاعر التسعيني صنع صوره ولغته الخاصة وحطم القوانين والأنساق اللغوية، فكانت بمثابة تحول جديد في نصهم الذي ولد ولادة خاصة ومتجذرة في اللاوعي الجمعي. ومما لا شك فيه أنها عنصر جوهري في بناء النص الشعري، إذ لا تكتسب قيمتها فقط من جمالياتها البصرية أو الحسية، بل من علاقتها العضوية مع باقي مكونات النص، مثل الإيقاع، والرمز، والدلالة، والصوت، وحتى السياق النفسي للقصيدة. فكل صورة شعرية، لكي تحقق تأثيرها الكامل، يجب أن تكون متجانسة مع البناء العام للنص، بحيث لا تبدو دخيلة أو مفتعلة، بل تنساب في نسيج القصيدة بانسجام.

إن الصورة الشعرية ليست مجرد رسم جمالي، بل هي وسيلة تعبيرية تحمل دلالات شعورية وفكرية، تسهم في خلق تجربة حسية للقارئ، وتجعل القصيدة أكثر تأثيرًا. لذا، فإن توظيفها بطريقة مدروسة، تأخذ بعين الاعتبار تفاعلها مع باقي عناصر القصيدة، هو ما يميز الشاعر المتمكن من أدواته(ينظر: الازبجي،٢٠١٤،ص٤).

فهي تتكاثر في النص الواحد منطلقة من التركيب المجازي الذي يمنح الصور المعاني والدلالات والإشارات، حتى أصبحت العلاقة بين الشاعر والصورة "لغة التعبير عن عالم من خلق الخيال، ولكنه عالم يرتفع فوق الواقع فينقلب النظام المألوف الذي يرتب الأشياء في العالم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الخارجي"(الورقي،١٩٨٤ص٩٠)، فتلتحم الصورة بالسياق في وحدة عضوية لها القدرة على إضاءة ذهنية، وإن احتفظت بشيء من سماتها الفنية، كما إن الصورة أصبحت مركز الإبداع وأعطت تضمينات موضوعاتية إيحائية كاشفة لعمق الأشياء، وقد شكلت موضوعات (الواقع السياسي والبحث عن الحرية، وصورة الواقع الاجتماعي) من المهيمنات الكبيرة في شعر جيل التسعينيات العراقي، وهذا الكشف نحدده من خلال عرض الصور الآتية:

أولا: صورة الواقع السياسي والتطلع للحرية

تعد قضية الحرية من القضايا السياسية التي شغلت حيزاً كبيراً من النقاش والجدل، وخاصة في الظروف القهرية والأوضاع الاجتماعية المؤلمة والشعراء أكثر من يدعون للحرية في كل مكان، والتحرر من الحياة المقيدة وكسر حواجز الخوف، في ظل الظروف القمعية، وعلى الرغم من الخوف والتقاليد السائدة ظهر الشعر السياسي كسلاح فتاك لاستعادة الحتوف واثبات الذات، "فالحرية تحتاج إلى أصوات أصيلة تدافع عنها وتلهم الشعوب معاني جديدة في الكفاح من أجله، وكلما تميز الشاعر بالأصالة تجلى في شعره معنى الحرية، وغنى لها، لذلك فإن هناك علاقة قوية بين أصالة الشاعر وقدرته على التعبير عن أشواق أمته للحرية والتحرر والتحري"(صالح،٢٠٢٢)، فقد دون الشعراء تلك الحقبة من الزمن "بطريقة فنية عالية تكاد تكون فريدة من نوعهاوبأنصافها للأمور المستوحاة من تلك الظروف القاسية التي كان وقعها أشد على الفقراء من البشر ولاسيما الشعراء منهم، أنه شجر الحنين المعتق بالغربة" (الجبوري، ٢٠٠٧، ص٥٨).

وقد ظهر مفهوم الحرية بمدلولات منها المطالبة بالعدالة والبحث عن الحقيقة والتركيز على الوجود الإنساني، فقد تم تداولها بين الأوساط الأدبية بأشكالها المختلفة، في شكل الحرية الوجودية التي ترتكز على وعي الإنسان وفكره، فهي لا تتحقق إلا بالتضحية والكفاح والمثابرة (ينظر:علي، حيدري، كودرزي٢٠١٤، ص١٣٠).

وقد كان الشعر السياسي الذي برزت أهميته في العشرينيات "سببا لتغيرات كثيرة في اللغة الشعرية فقد عاد الشعراء إلى اختيار الكلمات السهلة المباشرة، لوضوحها وقوتها العاطفية، وقد ظهر ميل شديد نحو البساطة، يصاحبه ميل نحو الحشو والخطابية المتزايدة والفخامة والتكرار غير الضروري للكلمات والعبارات، وقد نشأ الكثير من الشعارات في الشعر السياسي في هذه الفترة لم يتخلص منها الشعر المعاصر بعد"(الجيوسي،٢٠٠١، ص٧٢٧)، فالعلاقة بين الشعر والحرية علاقة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

روح وجسد والفصل بينهما يعنى موت القصيدة، "هذه القصيدة التي تستمد حياتها، ولغتها ورؤيتها وتقنيتها وموضوعها وحيويتها من روح الحرية" (الحمامصي،٢٠١٠).

فقد شغلت قضية الحرية الفكر الإنساني منذ الوعي الحضاري والثقافي، وعلى الرغم من الإرهاب والاضطهاد التي واجهتها الحرية على مر العصور والأزمنة، واستشهد من أجلها الملايين من أبناء الشعوب المحتلة، فهي تعد الوجود الإنساني الحق وفي ظل الفلسفة والأدب فأصبح صراع الإنسان صراعاً من أجل الحرية، وبين هذا وذاك "صال الأدباء وجالوا في أعمالهم الشعرية والمسرحية والروائية، فمنهم من رأى في الحرية كلا لا يتجزأ، ومنهم من حتم ضرورة إحاطتها بسياج كي لا تتحول إلى فوضى، ونكاد لا نجد فيلسوفا أو أديبا لم يعالج قضية الحرية أو يدلي بدلوه"(راغب،٢٠٠٢،ص١٧٢).

ففي فترة التسعينيات ظهر العديد من الشعراء المطالبين بالحرية والمشاركة السياسية، رغبة في البحث عن الحرية والعيش بأمان، معبرين عن قيم الحرية ومفاهيم الانتماء، ورسم الواقع القاسي كخطوة للمطالبة بالتحرر من خلال النصوص الشعرية، فينطلق الشاعر (عبد السادة البصري) لتتجلى هذه القضية في نصوصه الشعرية التي تعكس، أحلام الوطن وعامة الناس، يقول فيها:

"ماذا لو ...

أبدلنا ميدان الرمي،

بمدينة ألعابٍ للأطفال؟

وصادرنا كل شعارات الحرب ورسمنا أزهاراً وحدائق

ومحونا من ذاكرة الناس

شكل المدافع والرشاش

ومنحناهم زوارق/ نوارس/ شطآن؟؟

وتفكرنا قليلاً:

ماذا تركت الحرب لنا

غير نفوس ثكلى/ أرامل/ يتامى

ورجال بلا هوية؟؟

ماذا زرعت في نفوسنا

غير القلق / الخوف/ الحرمان

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وبؤساً لن ينتهي إلا بالموت؟؟

ماذا لو...

نثرنا فوق عيون الناس

تصاوير محبة

أحلاماً خضراً

وأمان؟؟" (البصري،٢٠١٦، ص٣٩_٤٠).

يدعو الشاعر في هذا النص إلى البحث عن الحرية والأمان وتغيير الواقع الذي يعيشه أو إلغائه وبناء واقع أكثر إشراقا قائم على منطلقاتٍ إنسانية، هي صورة الصراع بين الحرية والقيد أو صورة الظلام والنور أو صورة الوطن والمنفى، التي ارتبطت بالشاعر على المدى البعيد ويقصد هنا بلده العراق، فيرى علاقة اتصال بين تلك الثنائيات، فأصبح النص صورة أشبه بالخطاب الذي يكشف لنا معطيات الواقع التي أبصرها بحدسه.

فهو يقيم مقارنة بين الوطن في الواقع والوطن في الحلم، فيصور الوطن في الواقع على شكل (ميدان رمي، حرب، مدافع، نفوس ثكلى، أرامل، رجال بلا هوية، خوف، قلق، حرمان، موت)، أما الوطن في الحلم، فهو(مدينة العاب للأطفال، حدائق، نوارس، شطآن، محبة، أمان، حرية)، فيعبر الشاعر عن حالة من الحرمان والانكسار تعتصر قلبه جراء الحرب والدمار، فبدأ النص بالاستفهام (ماذا لو...)، وترك السؤال ناقصاً ليفتح مجال للمتلقي ليشاركه في تطلعاته.

وقد استعمل الشاعر مفردات ذات دلالات مكثفة تدل على الدعوة إلى الأمن والسلام والاستقرار والتحرر من الحرب مثل:(أزهار، حدائق، زوارق، نوارس، شطآن، تصاوير محبة، أحلاماً خضراً)، فقد احتفظ الشاعر بالبنية الموضوعاتية اذ رسخ الموضوع الوطني بفروعه المختلفة للتحرر، ففي القصيدة ثلاث صور وضحها الشاعر في هذا النص، الصورة الأولى: أبدل ميادين الرمي بمدينة العاب للأطفال، وهذا رمز للبحث عن الأمان والحرية والسلام، والصورة الثانية: مصادرة شعارات الحرب برسم أزهار وحدائق، اذ كشف الشاعر الواقع المر وإمكانية تغييره، برغبة من الشاعر في هدم الواقع الذي يعيش فيه وبناء واقع أكثر إشراقاً قائم على منطلقات الحرية والإنسانية، والصورة الثالثة: تتمثل في محو شكل المدافع والرشاشات من ذاكرة الناس وإبدالها بزوارق ونوارس وشطآن وهذا دليل على البحث عن الاستقرار والدعوة إلى السلام ونبذ الحرب القنابل والمدافع والصواريخ، وقد بين لنا الواقع وما خلفت الحرب من (نفوس ثكلى، وأرامل، ويتامى، ورجال بلا هوية)، مما يدل على

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

واقع مر وحزين تتزاحم فيه الأضداد لتشكيل الصورة الواقعية الممزقة والمؤلمة، وهي من الوسائل التي يتم اللجوء إليها لتصوير الواقع السياسي وإمكانية تغييره واللجوء إلى المطالبة بالحرية .

ثانياً: مواءمة صورة الواقع .

كان الشاعر التسعيني في العراق ناقلًا للحياة الإنسانية والواقع الاجتماعي في أفضل صوره، فهو "الجيل الأكثر احتداماً مع الواقع إجرائياً مثل (الجوع والهزال والحياة السياسية القاسية) الذي أصاب الحياة العراقية برمتها، وانبثق في نصوصهم كما لم يحدث من قبل مع أي جيل آخر" (السعدون،٢٠١٦،ص٢٤٩)، ، وتصوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي تصويراً يُعطي مؤشراً على التمييز الطبقي والمالي، فنجد الشعراء تناولوا طبقية المجتمع في شعرهم وتقسيم المجتمع لغني وفقير، فقد أصبح التعبير عن هذا الواقع المضطرب في ذات المبدع، ليتخذ من الشعر وسيلة للتعبير عن الواقع المرير، فكان هم الشعراء هو الإبداع على الرغم من سنوات السواد والجوع والحكم الجائر، ومع ذلك كان الضوء في قلوبهم يدل على خطواتهم نحو الشمس(ينظر :السعدون،٢٠١٦،ص٢٤٩) .

ففي قصيدة "**اعترافات محاصرة**" للشاعر **(نوفل أبو رغيف)** يصور الشاعر صموداً أمام واقع مرير وعصيب، فيقول:

" ومـــــل الـــصبر منـــــي أن يطـــــولا
وملـــــت رحلـــــتي صـــــبراً عجـــــولا
ضمـــــئتُ ومتعـــــبٌ، والعمـــــرُ جـــــوعٌ
ووجهـــــي يـــــانع يـــــأبى الذبـــــولا
نثـــــرت علـــــى الريـــــاح عبـــــير جرحـــــي
فلقحـــــت الـــــسحائب والفـــــصـــــولا" (ابورغيف،٢٠٠٩، ص٥١).

صوّر الشاعر نوفل أبو رغيف هذا النص بدلالات رمزية عن الواقع الاجتماعي، فيعلن البوح المباشر بصيغة سردية، لحكاية يعيش الشاعر تفاصيلها، فيعترف معلنا عن وجوده صبوراً يأبى الخنوع والخضوع، ناشراً في الأجواء عبيراً من جراحاته، قادراً على لملمة الجراح وإنقاذ العمر من الليل الذي أثقل عاتقه، لينتج نصاً عنوانه (اعترافات محاصرة)، بصيغ وجدانية معبره عن ألم الشاعر وصبره (مل الصبر مني، رحلتي صبراً، العمر جوع، ظمئت، ومتعب، الذبول، جرحي) فصار الجوع والموت في كل مكان متربصاً بالجميع، فيفرض الواقع المعيشي "بمنغصاته السلبية على الشاعر مواجهة التحديات الحياتية فلا تكون أمامه وسيلة لذلك سوى تفجير اللغة بحثا عن مكنونات القول

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وكوامن التعبير "(هناوي،٢٠١٦،ص٥)، وقد شكلت ثيمات الحرب والجفاف والجوع، مكابدة عاش الشاعر مخاضها، فقدم نصوصا شعرية فيها بصمات إبداع استلهم الشاعر خيوطها من الواقع الاجتماعي، بصور شعرية وبقوالب جمالية وأساليب فنية تمنح المتلقي آفاقاً للتفكير والتأويل والتدبير.

كما أنتج الشاعر **(رعد زامل)** صورة شعرية من خلال رسم ملامح مهمة ومعبرة عن الواقع المؤلم في قصيدته الشعرية**(نصوص الظلام)**، يقول فيها:

" ليس القضاء
ولا القدر..
من يسوق الفراشات إلى حتفها
فتدفع أجنحتها
ثمنا إلى الشموع
وهي تطوف حول اللهب
كما أنه ليس الفضول
من يدفع الفراشات إلى الاحتراق
الشعراء إلى النيران
والمجانين إلى إشعال
مراكب العقل
ولكنه الغول الذي يقف وراء
كل هذه الحرائق
الذي جزافاً
نطلق عليه اسم الظلام" (زامل،٢٠١٤ ص٤٠)

يرسم الشاعر رعد زامل لوحة شعرية تعبر عن الذات والواقع بدلالات ووظائف تمكنه من الاتصال بفروع الخطاب على وفق رؤية قصدية يعتمد عليها النقد الموضوعاتي، فتتكرر ألفاظ الحزن والظلام والليل والحرائق والهم، وغيرها من الألفاظ والدلالات والثيمات التي تدل على ألم الشاعر(القدر، حتفها ، ثمنا إلى النار، حول اللهب، الفراشات الى النيران، حرائق اللغة، الظلام، أشباح، الفقر، العوز، نفقد الأمطار، الغول، يسودها الصمت، مدن الظلام، وجوه بلا ملامح،...)، فهو يصور الخراب والدمار وهو يشعر بأنه ينتمي لهذا الواقع عن طريق نقل صورة لوطنه أمام العالم في تصوير

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

إبداعي لتلك المشاهد بالجمع بين اللغة الشعرية العالية من خلال الأفعال (يتلاشى، فتدفع، تطوف حول اللهب، يسوق الفراشات إلى حتفها)، والإمعان في رؤية الشاعر بالتتابع الصوري هو لحظة الكشف عن الصورة الواقعية التي خضعت إلى السلطة الكبرى فولدت معجماً تشكل من الصراعات اليومية لصورة الهلع الإنساني الذي يخوضه الإنسان العراقي كل يوم حتى أقام علاقة ألفة واتصال مع لغة الموت بجميع تفاصيلها، فهذه العناصر الثلاثة (العنف، الحزن، الموت) مشبعة بالمأساة والفجيعة فلا يتولد عنها إلا الصخب والضجيج المشحون بالتوتر الداخلي، ويستمر الشاعر(رعد زامل) بتنبيه القارئ من خلال تكرار رمز ودلالات (اللهب، النيران، الحرائق) التي أفادت في وصف وتصوير بشاعة الخراب الذي فعله الغزاة بأرض الوطن، فالصورة الأولى هي صورة: الخراب والقمع والاضطهاد والجوع والنزاعات التي تعرضت لها البلاد، والصورة الثانية هي صورة: طمس الخطاب الشعري والهوية الثقافية وذلك بقوله: **(من يدفع الفراشات إلى الاحتراق الشعراء إلى النيران، والمجانين إلى إشعال مراكب العقل)**، فمن خلال المعجم الدلالي(القضاء، القدر، المجانين، العقل، الظلام) دليل على تعاظم إحساس الشاعر بعمق الخراب الذي أصاب مدينته، وشبه الناس بالفراشة التي تطوف حول النيران فتحترق فيشير الشاعر بطرف خفي إلى نتائج العنف والخراب التي سارعت بالانتشار وعبثت بالمدينة، وتحولت إلى مدينة الظلام.

المبحث الثاني

سلطة القراءة الصورية

إن للصورة سلطة وأهمية أبداعية تأثيرية مهيمنة على النص الشعري، أكثر من أي بنية أخرى، فهي تحمل دلالات ورموز وعلامات إيحائية، حتى أضحت مهيمنة تفرض سيطرتها في ممارسة الموضوعات الكبرى، ولا يدرك سلطتها إلا بعد الكشف عن البنية الكبرى وعلاقتها بالبنيات الصغرى، أي لم تعد الصورة وسيلة جمالية كما يرى بعض النقاد والباحثين، بل تعدى ذلك إلى الوصول إلى الموضوعات المضمرة، فتصبح الصورة ولادة متجذرة في عمق النص الشعري، ومن هنا يعين باشلار مهمة التحليل النفسي الابستمولوجي للمعرفة الموضوعاتية، والبحث عن المكبوتات التي يفترض فيها قدرة وديناميةً "وهذه المكبوتات هي ما يطلق عليها باشلار (العوائق الابستمولجية)"(علوش،١٩٨٦،ص٢٠)، والتي بدورها تحقق طفرة نوعية، فيستطيع المبدع خلق الصورة الشعرية وبسط أهميتها في النص.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ومن القصائد التسعينية التي وصفت وصورت الحياة الواقعية في العراقي، قصيدة الشاعر **(حمد محمود الدوخي)** "**ملصق على باب الوطن**" في ديوان **(الأسماء كلها)** فقد رسم الشاعر صورة واقعية تجسد حال العراق الاقتصادي والاجتماعي، يقول فيها:

"خلف العراق,
عراقٌ آخرٌ يقف
وخلف كل
عراقياته شغفُ
يحوكُ من جوعه,
إن جاع, سنبلةً
ومن جراحاته
عيناهُ ترتشفُ
يظل يمشي ..
لأن الارض تسكنهُ
لان دجلة من عينيه
تغترفُ
لأنه بثياب الصبر
يلتحفُ
لأنه وحدهُ
يدري متى يقفُ"(الدوخي، ٢٠٠٩، ص٣٧-٣٨)

فالنص عبارة عن صمود أمام واقع مرير وعصيب، فقد عبر الشاعر عن ذلك بدلالات رمزية على قدرٍ عالٍ من التكثيف مثل **(عراق آخر يقف, يحوك من جوعه, ومن جراحاته, عرقياته شغف، الارض تسكنه بثياب الصبر يلتحف، من عينيه تغترف)**، فصار الموت والجوع والفقر في كل مكان متربصاً بالمجتمع فتتحول القصيدة إلى وثيقة تصور كفاح المجتمع العراقي ووقوفه بوجه كل التحديات، وترصد أهم مظاهر حياة أفراده في حالات الفقر والجوع والصبر، وعلى ذلك يصير الشاعر عيناً راصدة للمتغيرات والسلوكيات، فيعمل على توظيف شعره في بث الأمل والحياة والاستمرارية في المجتمع, وهذا ما وظفته الأفعال في النص **(تسكنه، يقفُ, ترتشفُ, يمشي,**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

تسكنهُ, تغترفُ, يلتحفُ), من دلالات وإيحاءات تعبر عن الوطن (العراق) فهو يرى أنه يستمر في الحياة ولا يتوقف عند حد معين, فالوطن هو الأرض برحبها وهي التي تسكن عند ذلك الوطن, ودجلة من دموع العراق تغترف, ويخيط من الصبر ثياب له, لأنه الوحيد الذي يمتلك قرار الوقوف والنهوض بوجه المصاعب والتحديات وهو قادر على ذلك.

وفي قصيدة الشاعرة **(فليحة حسن)** الموسومة بـ **(في ليالي الحرب)** تعتمد تنمية سرد شعري، بتوصيف لا يتكرر من أسى بالغ في الحياة العراقية ، تقول فيه:

"تجبرنا أمي على النوم قبل المغيب
تقول لنا:صفارة الإنذار ماهرة في قلع النوم من العيون
مثلما الغارة مهارة في قلع البيوت من شوارعنا
فنركض
نأكل طعاماً خشية النفاذ
نشرب ماء دونما عطش
ومثل أفراخ الدجاجة نندس تحت عباءتها
وننام بلا نوم"(حسن،٢٠١٨، ص١٣٢-١٣٣)

تنهض الشاعرة فليحة حسن على تصوير الأزمة السياسية التي يمر بها المجتمع العراقي عبر بناء سردي ينفتح ويتفاعل مع أشكال أبداعية بهدف رصد وتدوين الأحداث عبر نقد يراهن على الرمزية فيتم نقد الواقع والثورة عليه عبر ملاحظات تصور مختلف المظاهر المؤلمة، وهو استرجاع لطفولة عاشتها الشاعرة فتستذكر أيام طفولتها في حركة استرجاعية حينما بدأت الحرب وما رافقها من جوع وفقر وانفجارات وضياع، فقد عاشت الشاعرة في زمن سياسي صعب قائم على الحروب، فأصبح النص عبارة عن صورة للواقع يكشف لنا معطياتها التي أبصرتها الذات بحسها وروحها.

الخاتمة

١- يستعمل الشاعر الذات الفردية كمرآة لمأساة جماعية، اذ تتحول معاناته الشخصية إلى نموذج إنساني يعكس واقع جيل التسعينيات في العراق، الذي عاش في ظل الحروب والحصار.

٢- نستطيع القول إن الحاجة للصورة تولد عنها عناصر أخرى، فنحن إمام سلسلة لانهائية من الدلالات الإيحائية.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

٣- إن دراسة الصورة الشعرية كضرورة موضوعاتية ترتبط فيها الدلالات بعضها بالبعض الآخر وتكون الثيمات الكبرى،

٤- إن العلاقة بين الصورة والدلالات يكشف لنا أعماق وعوالم عديدة، وأن ارتطام سياقات هذه الأشياء يمنحنا المعاني والتأويلات والإيحاءات.

٥-كان الشاعر التسعيني في العراق ناقلًا للحياة الإنسانية والواقع الاجتماعي في أفضل صوره.

المصادر والمراجع

١. أبو ديب كمال (١٩٨٤)، الحداثة، السلطة، النص، مجلة فصول، ع/٣.

٢. أبو رغيف نوفل(٢٠٠٩)، ضيوف في ذاكرة الجفاف، شعر، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق بالتعاون مع دار الشؤون الثقافية العامة، المجموعة الأولى، ط١.

٣. الازبجي، جمال عجيل سلطان(٢٠١٤)، الصورة الشعرية في شعر جيل التسعينيات في العراق رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية.

٤. اطيمش د.محسن(١٩٨٢)،دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، بغداد، ، دار الرشيد للنشر.

٥. باشلار غاستون(١٩٨٤)، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا،المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط٢.

٦. البصري عبد السادة(٢٠١٦) شعر، المعنيٌ أكثر مني، المركز الثقافي للطباعة والنشر، القاهرة ، دمشق، ط١.

٧. الجبوري زهير(٢٠٠٧)، مئذنة الشعر، دراسات وقراءات وآراء في شعر باسم فرات، التكوين للترجمة والنشر، دمشق، ط١.

٨. جعفر د.عبد الكريم راضي(١٩٩٨)،رماد الشعر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١.

٩. الجيوسي د.سلمى الخضراء(٢٠٠١)، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، ترجمة الكتور عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت.

١٠.حسن ، فليحة(٢٠١٨)، وأنا أشرب الشاي في نيوجرسي، إصدارات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ط١.

١١.الحمامصي محمد(٢٠١٠)، الشعر والحرية في التجربة الشعرية العربية، مجلة البيان.

١٢.الدوخي, حمد(٢٠٠٩) الأسماء كلها, مؤسسة شرق غرب – ديوان المسار للنشر, الإمارات المتحدة– دبي, ط١.

١٣.راغب د. نبيل(٢٠٠٢)، موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٤.زامل، رعد (٢٠١٤)، خسوف الضمير، شعر، الرواسم للصحافة والنشر، بغداد، ط١.

١٥.زامل، رعد(٢٠١٤)، أنقذوا أسماكنا من الغرق، شعر، مطبعة شمس الغري، النجف الأشرف، ط١.

١٦.السعدون، د.علي(٢٠١٦)، جدل النص التسعيني دراسات ومختارات عن تجربة الجيل التسعيني في الشعر العراقي، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.

١٧.صالح، د.بشرى موسى(١٩٩٤)، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١.

١٨.صالح، د. سلمان(٢٠٢٠)، الشعر كمرادف للحب والعدل والحرية، موقع الجزيرة نت.

١٩.علوان، د.علي عباس(١٩٩٥)، تطور الشعر العربي الحديث اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١.

٢٠.علوش، سعيد(١٩٨٦)، التيار الموضوعاتي وتفجير المكبوت من باشلار إلى ريتشار، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العدد ٤٢.

٢١.علي، سيد، حيدري أيوب، كودرزي حسن(٢٠١٤)، الحرية في أشعار يوسف الخال، مجلة إضاءات نقدية، السنة الرابعة، العدد ١٥، أيلول .

٢٢.هناوي نادية(٢٠١٦)، بنائية الصوغ الشعري ومقاصده في تجربة الشاعر نوفل أبو رغيف، دراسة نقدية، دار المكتبة الأهلية، العراق ـ البصرة.

٢٣.الورقي، السعيد(١٩٨٤)، لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط١.

Sources and references

24. Abu Deeb, Kamal (1984), Modernity, Authority, Text, Fusoul Magazine, p. 3.
25. Abu Ragheef Nofal (2009), Guests in the Memory of Drought, poetry, published by the General Union of Writers in Iraq in cooperation with the House of General Cultural Affairs, first collection, 1st edition.
26. Al-Azbaji, Jamal Ajeel Sultan (2014), The Poetic Image in the Poetry of the Nineties Generation on Race, Master's Thesis, Al-Mustansiriya University, College of Education, Department of Arabic Language.
27. Al-Basri Abdel-Sada (2016) Poetry, The Concerned One is More Than Me, Cultural Center for Printing and Publishing, Cairo, Damascus, 1st edition.
28. Al-Dokhi, Hamad (2009) All Names, East West Foundation - Diwan Al-Masar Publishing, United Arab Emirates - Dubai, 1st edition.
29. Al-Hamamisy Muhammad (2010), Poetry and Freedom in the Arab Poetic Experience, Al-Bayan Magazine.
30. Ali Sayed, Haidari Ayoub, Kudarzi Hassan (2014), Freedom in the Poetry of Youssef Al-Khal, Critical Illuminations Magazine, fourth year, issue 15, September.
31. Al-Jayousi, Dr. Salma Al-Khadra (2001), Trends and Movements in Modern Arabic Poetry, translated by Dr. Abdel Wahed Loaloa, Center for Arab Unity Studies, 1st edition, Beirut.
32. Al-Jubouri Zuhair (2007), The Minaret of Poetry, studies, readings and opinions on Bassem Furat's poetry, Al-Takween for Translation and Publishing, Damascus, 1st edition.
33. Alloush, Saeed (1986), The Thematic Current and Exploding the Repressed from Bachelard to Richard, Journal of Contemporary Arab Thought, National Development Center, Lebanon, No. 42.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

34. Al-Saadoun, Dr. Ali (2016), The Controversy of the Nineties Text, Studies and Selections on the Experience of the Nineties Generation in Iraqi Poetry, Amman, Ghaida House for Publishing and Distribution.
35. Alwan D. Ali Abbas (1995), The Development of Modern Arabic Poetry, Directions of Vision and Textile Aesthetics, House of General Cultural Affairs, 1st edition.
36. Al-Warqi Al-Saeed (1984), The Language of Modern Arabic Poetry, Dar Al-Nahda, Beirut, Lebanon, 1st edition.
37. Atemesh D. Mohsen (1982), The Angel, a Critical Study of Artistic Phenomena in Contemporary Iraqi Poetry, Baghdad, Al-Rasheed Publishing House.
38. Bachelard Gaston (1984), Aesthetics of Place, translated by Ghaleb Hilsa, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Lebanon, 2nd edition.
39. Hanawi, Nadia (2016), The structure of poetic form and its purposes in the experience of the poet Nofal Abu Ragheef, a critical study, National Library House, Iraq - Basra.
40. Hassan, Faliha (2018), While I Drink Tea in New Jersey, Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq, 1st edition.
41. Jaafar Dr. Abdul Karim Radi (1998), Ashes of Poetry, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition.
42. Ragheb D. Nabil (2002), Encyclopedia of Literary Thought, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.
43. Saleh Dr. Bushra Musa (1994), The Poetic Image in Modern Arab Criticism, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 1st edition.
44. Saleh Dr. Salman (2020), Poetry as a Synonym for Love, Justice and Freedom, Al Jazeera Net website.
45. Zamil Raad (2014), Save Our Fishes from Drowning, poetry, Shams Al-Ghari Press, Al-Najaf Al-Ashraf, 1st edition.
46. Zamil, Raad (2014), Eclipse of Conscience, poetry, Al-Rawasem Press and Publishing, Baghdad, 1st edition.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الخامس والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ